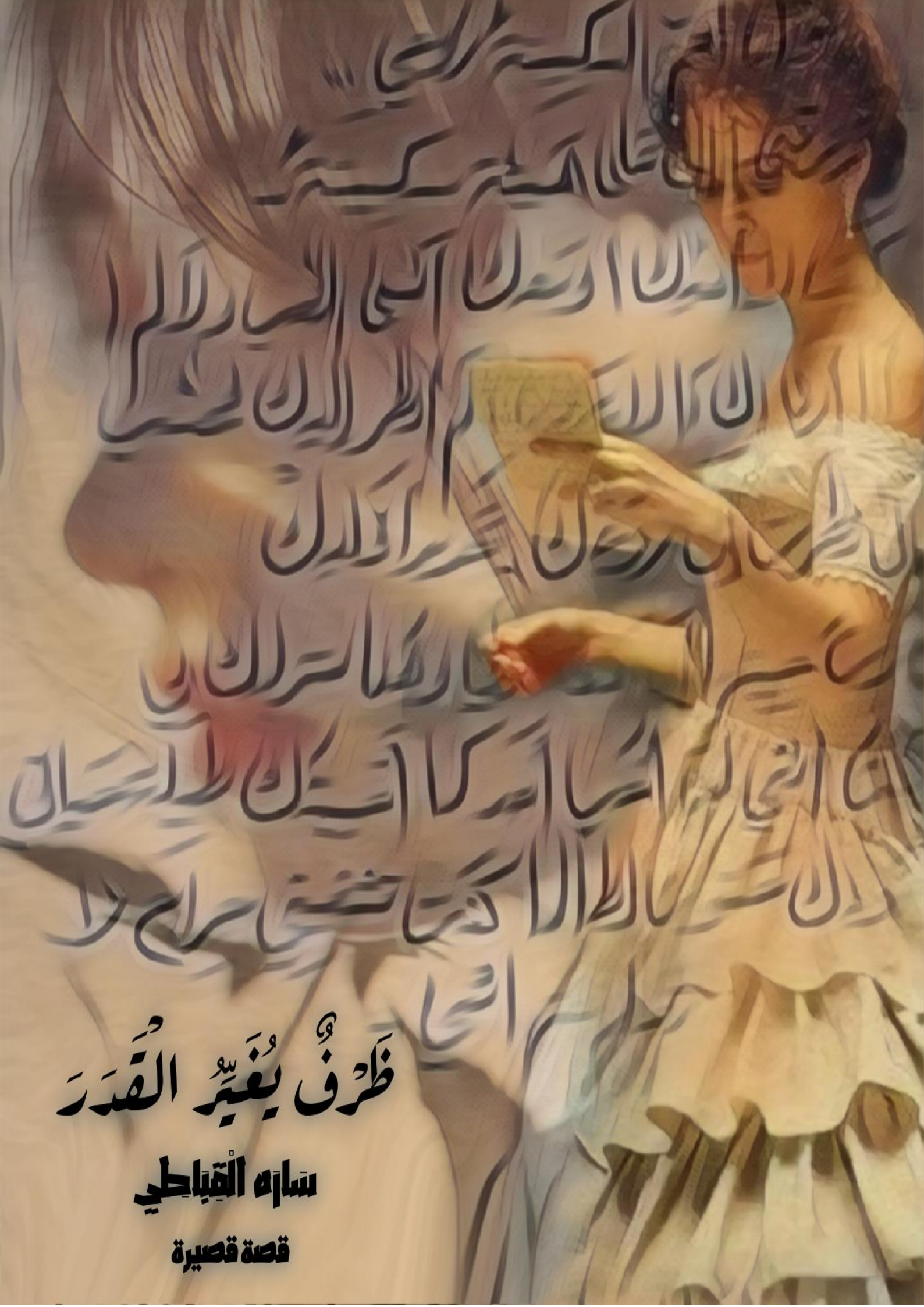

ظَرفٌ يُغَيِّرُ القَدَرَ

سارة القِباطي

قصة قصيرة

ظَرْفٌ يُغَيِّرُ الْقَدَرَ

تأليف
سَارَه الْقِبَاطِي

FOULA BOOK

ظَرْفٌ يُغَيِّرُ الْقَدَرَ

سَارَه الْقَبَاطِي

جميع الحقوق محفوظة لدى المألف

ظرف يغير القدر
قصة قصيرة
تأليف وتنسيق : ساره القباطي
الموقع الإلكتروني : https://www.instagram.com/sn9.9s
الناشِر : فولة بوك
تصميم الغلاف : ساره القباطي
اخراج : منصة فولة بوك
الموقع الإلكتروني : https://foulabook.com

لا يجوز اقتباس أو نشر أي جزء من هذا الكُتيب ، بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية ،

أو بإعادة نشره على أي نحو أو بأية طريقة ، إلا بموافقة الكاتب .

إِهْدَاءٌ:

إِلىٰ كُل الْحَالِمِينَ ،
لَا تُصَدقُوا صَمتَ الْأَقْدَارِ ،
فَمَا خَفِيَ خَلْفَ اللَيْلِ قَد يَكُونُ إِشْرَاقَةً تُنَادِي
أَروَاحَكُم لِتَنْهَضَ مِنْ جَدِيدٍ .

بِدَايَة :

بَيْنَ ضَجِيجِ الْحَيَاةِ ،
تَلَاشَىٰ حُلْمُهُ كَظِلٍّ فِي ضَوْءِ الْغُرُوبِ ،
وَلَكِنَّهُ ظَلَّ هُنَاكَ ، عَالِقًا فِي رُكْنٍ مُظْلِمٍ
مِنْ رُوحِهِ، يَنْتَظِرُ لَحْظَةَ الْعَوْدَةِ ، حِينَ
تَنْكَسِرُ قُيُودُ الْأَيَّامِ وَتُفْتَحُ الْأَقْدَارُ أَبْوَابًا
لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهَا !

كَانَ الشَّارِعُ خَاوِيًا، وَأَنَا بِانْتِظَارِ يَوْمِ مِيلَادِي ،
وَكَأَنَّ الْمَدِينَةَ هَادِئَة كَأَنَّهَا تَرْفُضُ يَوْمَ مَجِيئِي ،
تَرْفُضُ الْفَرَحَ.

- أَنَا ، فِي عَالَمِي الضَّيِّقِ، كُنْتُ بِانْتِظَارِ أَنْ أُطْفِئَ شَمْعَةَ الْعَامِ الْمَاضِي وَأُشْعِلَ شَمْعَةَ عَامِي الْجَدِيدِ فِي زَاوِيَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ غُرْفَتِي ، أُحْصِي خَسَارَاتِي وَاحِدَةً تِلْوَ الْأُخْرَى ، الَّتِي لَمْ تَكُفَّ عَنْ التَّزَايُدِ . مِنْ بَيْنِهَا ، ذَلِكَ الْحُلُمُ الَّذِي طَالَمَا كَانَ يُضِيءُ لِي الطَّرِيقَ وَسْطَ الظَّلَامِ، بَاتَ ذِكْرَى بَعِيدَةً، كَنَجْمَةٍ سَقَطَتْ فِي مُحِيطٍ مِنَ الْيَأْسِ . تَلَاشَتْ اثْنَا عَشَرَ سَنَةً مِنَ الْجُهْدِ وَالطُّمُوحِ ، لِكَيْ أَصِلَ إِلَى ذَلِكَ الْحُلْمِ أَمَامَ ظُرُوفٍ قَاسِيَةٍ ، وَلَكِنْ أَنْغَلَقَتِ الْأَبْوَابُ الَّتِي حَلِمْتُ يَوْمًا أَنْ أَطْرُقَهَا .

فَقَدْتُ الْأَمَلَ فِي تَحْقِيقِ حُلْمِي ؛ اِسْتَسْلَمْتُ.

وَأَيْقَنْتُ أَنَّ مَا كُنْتُ أَحْلَمُ بِهِ أَصْبَحَ بَعِيدَ الْمَنَالِ.

فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي دَقَّتْ فِيهَا السَّاعَةُ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ،
بَدَأْتُ أُطْفِئُ شَمْعَةَ الْعَامِ الْمَاضِي،
فَبَدَأَتِ السَّمَاءُ تُمْطِرُ بِغَزَارَةٍ.
شَعَرْتُ وَكَأَنَّهَا دُمُوعُ الزَّمَنِ تُغْرِقُنِي فِي دَوَّامَةِ الذِّكْرَيَاتِ.
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْعَامَ الْجَدِيدَ سَيَحْمِلُ لِي أَلْغَازًا وَمُفَاجَآتٍ
سَتُقَلِّبُ حَيَاتِي رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ،
وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو عَادِيًّا...

* إِلَىٰ أَنْ وَصَلَ ذَلِكَ الظَّرْفُ الْغَامِضُ *

الظَّرْفُ الْغَامِضُ

كَانَتْ لَيْلَةً هَادِئَةً حَتَّىٰ أَنْطَرَقَ الْبَابُ ، وَفَجْأَةً كَانَ هُنَاكَ ظَرْفٌ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ كَأَنَّمَا كَانَ يَحْتَضِنُ سِرًّا مَا ، شَعَرْتُ بِقَلْبِي يَخْفِقُ بِسُرْعَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَ يَهْمِسُ لِي بِأَسْرَارٍ تَخَلَّيْتُ عَنْهَا .

ثُمَّ عُدْتُ إِلَىٰ غُرْفَتِي ، وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي فَتَحْتُ فِيهَاالظَّرْفَ انْحَبَسَتْ أَنْفَاسِي لِلَحْظَةٍ ، كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهَا سَتَكُونُ وَاحِدَةً مِنْ أَكْثَرِ لَحَظَاتِ حَيَاتِي وِحْدَةً وَأَلَمًا.

لكن طَرَقَ الظَّرْفُ بَابَ حَيَاتِي ، كَانَ ظَرْفًا بَسِيطًا، مُغْلَقًا بِالْبَيَاضِ، كَانَ الْحِبْرُ الْمَكْتُوبُ يَبْدُو قَدِيمًا، وَكَأَنَّ الرِّسَالَةَ جَاءَتْ مِنْ عَالَمٍ آخَرَ.

الْكَلِمَاتُ الْأُولَىٰ أَشْعَلَتْ فِي دَاخِلِي مَزِيجًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْفُضُولِ:

"إِلَىٰ صَاحِبَةِ الطُّمُوحِ الْمَفْقُودِ".

كَتَبَ شَخْصٌ لَا أَعْرِفُهُ، لَكِنْ كَلِمَاتُهُ كَانَتْ تَبْدُو وَكَأَنَّهَا تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِّي.

لَكِنَّهُ حَقًّا ذَلِكَ الظَّرْفُ حَمَلَ بِدَاخِلِهِ رِسَالَةً سَتُغَيِّرُ مَسَارَ حَيَاتِي.
بَدَأَ الْخِطَابُ يَذْكُرُ أَحْلَامِي الَّتِي خَفَتْ نُورُهَا وَسَطَ أَعْبَاءِ الْحَيَاة،
وَالْأَهَم مِنْ ذَلِكَ، الْحُلْمُ الَّذِي تَخَلَّيْتُ عَنْهُ ... أَنْ أُصْبِحَ طَبِيبَةً.
كَانَ الْخِطَابُ أَشْبَهَ بِشُعْلَةٍ أَضَاءَتْ زَاوِيَةً مُظْلِمَةً فِي دَاخِلِي.

كَانَتِ الرِّسَالَةُ تَحْمِلُ فُرْصَةً ثَانِيَةً ...
بَابًا لَمْ أَتَوَقَّعْ أَنْ يُفْتَحَ مِنْ جَدِيدٍ.
كَلِمَاتُهَا كَانَتْ أَشْبَهَ بِضَوْءٍ اِخْتَرَقَ ظَلَامَ قَلْبِي:
إِلَىٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْمُعْجِزَاتِ، لَا تَدَعِ الْيَأْسَ يُغْلِقُ طَرِيقَكَ ، فالأحلام اَلْعظيمة تَحتَاْجُ إِلَىٰ قلب لا يُنَهزم ، وجرأة لا تخشىٰ المحاولات ؛ مهما اشتدت العواصف ، تَذكّر أن النور دَائِمًا يِنتظر مَنْ يِجَازف ليبلغ قمته انهضِ حاربِ ..

لَمْ أُصَدِّقْ مَا كُنْتُ أَقْرَأُهُ وَبَكَيْتُ بِشِدَّةٍ.

كَانَتِ الرِّسَالَةُ تُقَدِّمُ لِي فُرْصَةً لِلْعَوْدَةِ وَلِتَحْقِيقِ الْحُلْمِ الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ مُسْتَحِيلًا.

وَبَيْنَ الدُّمُوعِ وَالْكَلِمَاتِ، شَعَرْتُ وَكَأَنَّ الزَّمَنَ أَعَادَ تَرْتِيبَ أَوْرَاقِهِ، وَأَنَّ هَذَا الْعَامَ الْجَدِيدَ يَحْمِلُ لِي بَدَايَةً لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُهَا.

فَقَرَّرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ لِإِعَادَةِ إِحْيَاءِ هَذَا الْحُلْمِ .

وَسَوْفَ أَبْدَأُ رِحْلَتِي فِي خِضَمِّ تَحَدِّيَاتٍ لَا تَنْتَهِي، بَيْنَ الدِّرَاسَةِ وَالْعَمَلِ، وَمُحَاوَلَاتِي لِإِثْبَاتِ نَفْسِي فِي وَجْهِ أَصْوَاتٍ شَكَّكَتْ بِقُدْرَتِي عَلَىٰ تَحْقِيقِ شَيْءٍ.

مَرَّ الْعَامُ مَلِيئًا بِالتَّضْحِيَاتِ، وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ تَحَدٍّ تَجَاوَزْتُهُ، كُنْتُ أَشْعُرُ بِأَنَّنِي ابتعدُ عن هَدَفِي لَكِنْ الان أَشْعُرُ أُقْتَرِبُ أَكْثَرَ مِنْ هَدَفِي.

وَفِي لَيْلَةٍ هَادِئَةٍ بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْكِفَاحِ ،
سَوْفَ أَقِفُ أَمَامَ مِرْآتِي بِزِيٍّ أَبْيَضَ يَلْمَعُ تَحْتَ نُورِ الْغُرْفَةِ ،
وَفِي يَدِي شَهَادَةُ طِبٍّ طَالَمَا حَلِمْتُ بِهَا .
تِلْكَ اللَّحْظَةُ لَمْ تَكُنْ مُجَرَّدَ اِنْتِصَارٍ ؛ بَلْ سَتَكُونُ دَلِيلًا عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِالذَّاتِ ، مَهْمَا كَانَتِ الرِّيَاحُ مُعَاكِسَةً ، قَادِرَةٌ عَلَىٰ تَحْقِيقِ الْمُسْتَحِيلِ .

وَهَكَذَا تَحَوَّلَ عَامٌ بَدَأَ بِدُمُوعٍ وَحُزْنٍ وَحَيْرَةٍ ،
إِلَىٰ عَامٍ حَمَلَ مَعَهُ بَدَايَةً جَدِيدَةً ، لَيْسَ فِي مَسِيرَتِي الْمِهْنِيَّةِ فَقَطْ ، بَلْ فِي إِيمَانِي بِنَفْسِي وَبِقُدْرَتِي عَلَىٰ تَحْقِيقِ أَحْلَامِي .
أَعْلَمُ أَنَّهَا سَوْفَ تَكُونُ رِحْلَةً شَاقَّةً، وَلَكِنَّهَا سَوْفَ تُثْمِرُ عَنْ اِنْتِصَارٍ لَا يُنْسَىٰ.

النِّهَايَةُ :

تَعَلَّمْ أَنَّ الْأَحْلَامَ الْعَظِيمَةَ قَدْ تَنْكَسِرُ أَحْيَانًا ،

وَلَكِنَّهَا لَا تَمُوتُ إِذَا مَا تَمَسَّكْنَا بِهَا ؛ سَتَعِيشُهَا يَوْمًا مَا.

أَرْفَعْ رَأْسَكَ عَالِيًا وَأَضِئْ شَمْعَةً جَدِيدَةً ،

لَيْسَ فِي زَاوِيَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ غُرْفَتِكَ ،

بَلْ فِي قُلُوبِ كُلِّ مَنْ فَقَدَ الْأَمَلَ .

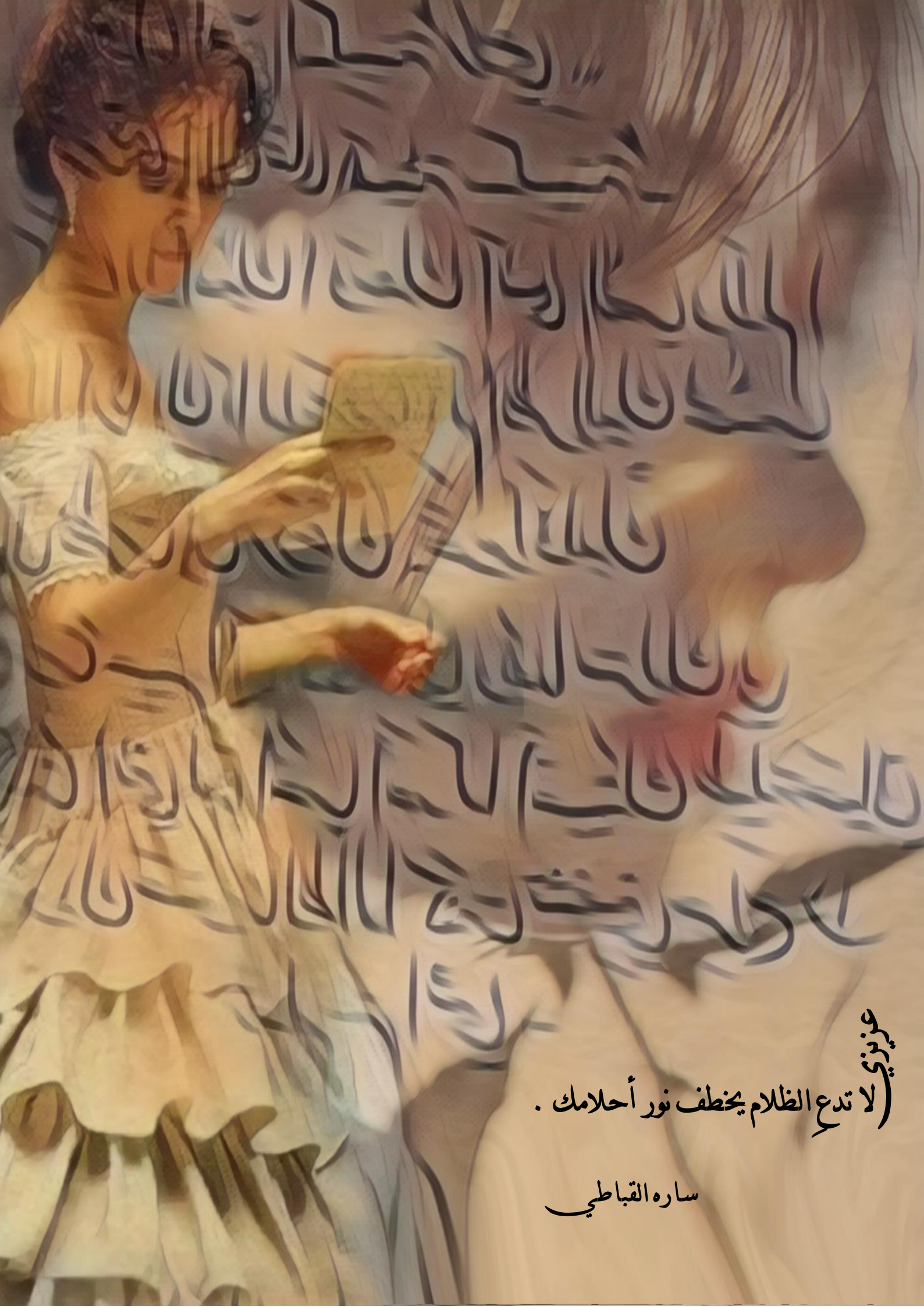
عزيزي
لا تدعِ الظلام يخطف نور أحلامك .
ساره القباطي